صدى البلد
يومية . سياسية . شاملة
الخميس 23 كانون الأول 2004 السنة الثانية العدد 358

آراء

إيمان اليقين...

لبناني، أستاذ في الجامعة اللبنانية

طوني عبد النور

أكثرنا يمارس طقوسا" وعادات وتقاليد مدفوعا" بإيمانه سواء" كان مدركا" لما يقوم به أو غافلا". بينما إيمان الوعي، هو إيمان النضج بالمحبة والعقل والإرادة معا"، لأن إيمان المحبة وحدها يعتبر ضعيفا" كونه لا يعتمد على ركيزة فكرية ثابتة، حيث المؤمن لا يستطيع تقديم البراهين التي تثبت إيمانه بين البشر. ثم ان الايمان اللافكري يصنف بالايمان المشاعري.
والايمان الذي يرتكز على الإرادة وحدها بغية تحقيق أمر ما، يعتبر ناقصا"، وإن أدى أحيانا" الى المطلوب، لأن عنصر المحبة غائب.

إيمان الإرادة وحدها يحرك ديدبات العقل لتأدية المهمة. بينما إيمان المحبة يعتمد على المشاعر البشرية فقط.
اما إيمان الوعي فيتطلب استخدام الاثنين معا"، حيث المحبة والعقل تسيرهما الإرادة. فبقدر ما نكتسب حكمة"، بقدر ما يكون إيماننا واعيا"، لأن غياب الوعي ينفي وجود عامل الإيمان الذي لا يتزعزع.
قبل أن يزدوج الأنسان الكامل (آدم الأول النوراني) الى امرأة ورجل، لم يكن الانسان الكامل يمتلك مقدرات عقلية، كانت تسيره إما إرادته أو محبته، فإن أراد الانتقال الى كوكب ما، كان يأمر لتنفيذ رغبته، وعندما يريد اكتساب معرفة جديدة، كانت محبته تقوده الى "عوالم -الماوراء" حيث يستلهم الأسرار...
أما من استخدم الإرادة والمحبة معا" فهؤلاء كانوا بمثابة آلهة بين البشر... إرادتهم تأمر فتقودهم محبتهم الى المعرفة ثم الى الإتحاد بالله.

انه إيمان الوعي، إيمان الحكمة، وإيمان اليقين، الذي يقود الى معاينة الحق...
ونحن ان لم يرتكز إيماننا البشري على ركيزة (إرادة-ثقة-تصميم) التي هي انعكاس لثلاثية (إرادة-محبة-معرفة)، وبتعبير آخر طريق ومنهج وهدف، سيبقى إيماننا يتخبط في لاوعيه الى أن يتكامل بالوعي، فيصبح بعد مراحل كثيرة من ألتوعية، إيمان الوعي، إيمان اليقين.
فليكن إيماننا طاقة" خلاقة" تطور وعينا وتقودنا الى معرفة الحق واكتشاف أسرار الوجود والكون.

بكلمتين